مجالات الحياة المدرسية وفق الأطر المرجعية
المهارات الحياتية نموذجا

دة. عائشة كرزازي
أستاذة الثانوي التأهيلي
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق
وجدة، المغرب

مقدمة

المدرسة هي فضاء تتبلور فيه السياسة التربوية المنشودة، وحلقة أساسية ضمن حلقات تحقيق رهان جودة[1] التعلمات وفقا للتوجيهات الملكية السامية، وكذا الانخراط في مشاريع التجديد والتطوير لاسيما في ظل التحولات العميقة التي طالت مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفي ظل الثورة المعلوماتية والتكنولوجية. هذه التحولات تضع المدرسة في صلب اهتمامات الدولة ومختلف القائمين على الشأن التعليمي والتربوي باعتبارها العصب الرئيسي لأي إقلاع تنموي ينشده المجتمع المغربي المعاصر. كل ذلك فرض البحث عن استراتيجيات لتفعيل أدوار المدرسة والرقي بها لمواجهة وتدبير مختلف هذه التحولات على مدى مختلف مستويات المسار التعلمي التعليمي المدرسي للتلاميذ والعمل على إدارة وتأهيل الموارد البشرية التي تمثل الحجر الأساس لمختلف السياسات التنموية بالنظر للدور الذي يلعبه العنصر البشري في صياغة وتنفيذ هذه السياسات.

وفي هذا السياق يندرج الاهتمام بالحياة المدرسية وتفعيل آلياتها وتعبئة مواردها كمدخل أساسي للارتقاء بالمنظومة التربوية، بحيث أن جميع المشاريع والمخططات الإصلاحية التي تبنتها وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة أولت لهذا المدخل الحيوي أهمية قصوى لتحقيق التحول التربوي والمجتمعي المنشود. وذلك انسجاما مع مقتضيات الميثاق الوطني للتربية والتكوين الذي جعل من الحياة المدرسية عاملا أساسيا لبناء مدرسة مغربية متجددة مفعمة بالحيوية والدينامية، وتنزيلا لمضمون المذكرة الوزارية رقم 155 نونبر 2011بتاريخ 17 في موضوع تفعيل الحياة المدرسية بالمؤسسات التعليمية. وتماشيا مع مضامين الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030 التي أعطت للمدرسة أهمية جوهرية في الارتقاء بالفرد والمجتمع، لأنها الفضاء الأمثل لترسيخ

[1] - المذكرة رقم 36 بتاريخ 11 مارس 2011 بشأن إرساء نظام الجودة بمنظومة التربية والتكوين.

قيم المواطنة والديمقراطية والمساواة، كما تعتبر المدرسة المكان الذي يكسب الفرد فضائل السلوك المدني القائم على التعايش والتسامح وتضمن الحق في الولوج للتعليم لذوي الاحتياجات الخاصة. إلى جانب القانون الإطار رقم 17. 51 باعتباره تفعيلا لتوصيات الرؤية، ثم المقرر الوزاري لتنظيم السنة الدراسية برسم 2019-2020 الذي رفع شعار "من أجل مدرسة مواطنة عادلة ودامجة"

إن التوجهات الداعمة للحياة المدرسية ومن خلالها التربية على المهارات الحياتية، تكتسي أهميتها من كون المدرسة فضاء لصقل المواهب والمهارات، وإطارا تنظيميا مهما لترسيخ قيم المواطنة وحقوق الإنسان وتشجيع الإبداع التلاميذي ومناهضة السلوكات المشينة لبناء مواطن قادر على تحمل المسؤولية الإيجابية بشكل يستجيب للحاجيات التنموية والمجتمعية الملحة، والانخراط في اقتصاد المعرفة ومسايرة إيقاع التكنولوجيات المتجددة والنهوض بالمدرسة المغربية وتجديد وظائفها وبلوغ الرهانات التي يتعين على المنظومة التربوية تحقيقها. ويعني هذا، أن الحياة المدرسية تؤسس مجتمعا ديمقراطيا حرا، ومؤسسة مسؤولة عن صنع القرار، وتحمل المسؤولية، قصد الدخول إلى الحداثة الحقيقية، وتنمية قدرات الإنسان المغربي.

1. تعريف الحياة المدرسية

الحياة المدرسية مفهوم شامل لجميع جوانب الحياة التي يعيشها المتعلمون في كل الأوقات والفضاءات المدرسية: أوقات الدراسة والاستراحة والإطعام المدرسي، ثم الفصول الدراسية والملاعب الرياضية وفضاء الزيارات والخرجات الدراسية والتربوية، لأجل تعليمهم وتربيتهم على مختلف الأنشطة الدينية والروحية والتربوية والتكوينية المبرمجة والتي تراعي الجوانب المعرفية والوجدانية والحس حركية لشخصية المتعلم. مع الانفتاح على المشاركة الفاعلة لكل المساهمين في الحقل التربوي بمختلف مكوناته والمجتمع المدني ونقصد بذلك: المتعلمون، المتمدرسون، الإدارة التربوية، وأطر التوجيه والاباء والأمهات وشركاء المؤسسات التعليمية[1].

إن الحياة المدرسية بمفهومها الشامل والمتعدد الأبعاد فهي تهتم بالتنشئة الشاملة لشخصية المتعلم بواسطة أنشطة تفاعلية تشرف عليها هيأة التدريس والإدارة التربوية ويساهم فيها شركاء المؤسسة التعليمية، وتهدف إلى تحقيق تربية وتنشئة قائمة على تعدد المقاربات والأساليب والمساهمين، في إطار رؤية شمولية وتوافقية بين جميع المتدخلين في الفعل التربوي على

[1] - دليل الحياة المدرسية، مديرية الحياة المدرسية، دجنبر 2019.

مستوى المؤسسة التعليمية المنفتحة بالضرورة على محيطها الخارجي على اعتبار أن هذا المحيط هو امتداد طبيعي لها ومساهم في تنشئة المتعلم وبناء شخصيته بما ينمي لديه الكفايات والقيم الأساسية للاندماج الفاعل في الحياة العامة دون التعارض بين هذا الانفتاح والدور الأساسي للمؤسسة التعليمية المتمثل في التربية والتكوين.

تتلخص الكفايات والقيم الأساسية[1] التي تهدف الحياة المدرسية إلى تحقيقها في:

- الكفايات الاستراتيجية والتواصلية والمنهجية والثقافية والتكنولوجية ويمكن تصنيفها إلى كفايات مرتبطة بتنمية الذات، وكفايات قابلة للاستثمار في التحول الاجتماعي، ثم كفايات قابلة للتصريف في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.
- التربية على القيم الإسلامية والإنسانية وقيم المواطنة وحقوق الإنسان ومبادئها الكونية.
- التربية على الاختيار وتكوين شخصية مستقلة تتخذ القرارات والمواقف المناسبة حسب الوضعيات المختلفة.

يتم تمكين المتعلمين والمتعلمات من هذه الكفايات والقيم عبر أنشطة الحياة المدرسية وتنقسم إلى أنشطة صفية وتشمل ما ينجز داخل الفصول الدراسية خلال الزمن الدراسي، ثم الأنشطة المندمجة وتمارس من قبل المتمدرسين خارج فصولهم الدراسية.

2. الأطر المرجعية للحياة المدرسية تبعا لمستجدات التربية والتكوين

نعني بالمستجدات جميع الإصلاحات التي عرفها قطاع التربية والتكوين منذ إصدار الميثاق الوطني للتربية والتكوين سنة 2000، باعتباره دستور التربية والتعليم إلى آخر مستجد عرفه هذا القطاع بالمغرب وكيف لامست أو نصت على أهمية ودور الحياة المدرسية في المنظومة التربوية. وتتلخص أبرز هذه المستجدات والإصلاحات والمحاور التي تضمنتها للتنصيص على الحياة المدرسية ومجالاتها في:

2.1. دستور المملكة والخطب والرسائل الملكية السامية

إن دستور المملكة وخاصة دستور 2011 قد جعل المدرسة المغربية في صلب تشريعاته واهتماماته بحيث يدعو إلى النهوض بكافة التعبيرات اللغوية والثقافية المغربية، كما تم التنصيص على تعلم وإتقان اللغات العالمية الأكثر تداولا ونص في بعض مقتضياته على ترسيخ قيم

[1] - نفسه، ص9.

الديمقراطية وحقوق الانسان والحرية والكرامة والمساواة وقيم التسامح، والانفتاح، والإبداع، والحوار.

ثم الرعاية السامية لجلالة الملك محمد السادس والرسائل والخطب الملكية قد شكلت مرجعا وإطارا لتوجيه برامج ومشاريع إصلاح المنظومة التربوية لاسيما الرسالة الملكية السامية التي وجهها جلالته إلى المشاركين في الندوة الوطنية حول المدرسة والسلوك المدني بتاريخ 23ماي 2007 :"**إن التربية على السلوك المدني لابد أن تجد امتدادها الطبيعي والعملي في العلاقات والفضاءات التربوية سواء داخل الفصول الدراسية أوفي المحيط المباشر للمؤسسات التعليمية، حيث يتعين أن تشكل الحياة المدرسية والجامعية مثلا حيا للسلوك المواطن المسؤول، ونموذجا لاحترام النظام والقانون وتجسيدا للممارسة الديمقراطية وفضاء لتنمية الأنشطة الثقافية والرياضية والإبداعية**"[1]

2.2. الميثاق الوطني للتربية والتكوين

الميثاق الوطني للتربية والتكوين وثيقة تربوية وضعته اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين يشتمل على مجموعة من المعايير والآليات لإصلاح المنظومة التربوية خلال عشرية 2000-2010، وقد نص في المادة 3 على جعل المدرسة أكثر انفتاحا على محيطها وعلى الآفاق الإبداعية ، وقد ركز الميثاق الوطني على ضرورة تنشيط الحياة المدرسية وتفعيل أدوارها وذلك من خلال تمكين المتعلمين من: التشبع بالقيم الوطنية والإنسانية الأساسية، وتنمية المهارات الحس حركية والمكانية الزمانية والرمزية والتخيلية والتعبيرية، ثم التمرن على الأنشطة العلمية والفنية.

2.3. المخطط الاستعجالي: 2009-2012

لقد أكد البرنامج الاستعجالي 2009-2012 على جعل المتعلم في صلب اهتمام منظومة التربية والتكوين من خلال توفيركل الدعامات التي توفر للتلميذ المعارف والكفايات وتتيح له التفتح الذاتي، وقد كان هذا التنصيص هو الانطلاقة الرسمية نحو تعميم الأندية التربوية المدرسية، وضرورة المشاركة التلاميذية بالمؤسسات التعليمية إلى جانب الشراكات وأهميتها في انفتاح المؤسسة التعليمية على محيطها الخارجي بما يساهم في تأطير المتعلم وتأهيله لتبوء موقع اجتماعي خاص به داخل المدرسة أولا ثم في محيطه العام ثانيا.

[1] - مقتطف من نص الرسالة الملكية السامية التي وجهها جلالة الملك محمد السادس نصره الله إلى المشاركين في الندوة الوطنية حول المدرسة والسلوك المدني بتاريخ 23ماي 2007.

2.4. المذكرة الوزارية رقم 155

صدرت المذكرة الوزارية سنة 2011 في موضوع الحياة المدرسية بالمؤسسات التعليمية، وهي المذكرة الإطار التي تحدد مجالات الحياة المدرسية والأنشطة المرتبطة بها وسبل تفعيلها من خلال استثمار الوثائق والدلائل والمذكرات المعمول بها. وقد تضمنت تنصيصا صريحا على:

أولا. مجالات الحياة المدرسية، وتشمل:

- الحكامة والقيادة التربوية.
- الأنشطة المدرسية.
- السلوك المدني والتربية على القيم
- المشاريع التلاميذية.

ثانيا. آليات تفعيل مجالات الحياة المدرسية وتنقسم إلى:

- ❖ **آليات مؤسسية:**
  - مجلس التدبير؛
  - المجلس التربوي؛
  - المجلس التعليمي؛
  - مجالس الأقسام؛
- ❖ **آليات تربوية اجتماعية:**
  - المجالس التلاميذية؛
  - الأندية التربوية؛
  - مراكز الاستماع وخلايا الإنصات؛
  - المرصد الجهوي للعنف؛
  - التظاهرات المدرسية؛
  - المباريات والمسابقات؛
  - الخرجات المدرسية والزيارات؛

- برلمان الطفل والمجلس الجماعي للأطفال.

ثالثا: الشراكات والتواصل مع المحيط الخارجي

تشكل الشراكة جزءا لا يتجزأ من التنظيم المهيكل للحكامة التربوية، باعتبار أن أهدافها تتقاطع مع الغايات العامة التي تسعى إليها المؤسسة التعليمية عبر الانفتاح والتواصل مع المحيط. بحسب المذكر ة يتعين على كل مؤسسة تعليمية عقد شراكات بهدف ترسيخ قيم وسلوكات قادرة على جعل المؤسسة متفاعلة مع محيطها العام وخلق ثقافة مؤسساتية تسمح بربط جسور التواصل مع الأسرة، والفاعلين الثقافيين، والاقتصاديين، والمبدعين.

2.5. الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030[1]

جاءت الرؤية الاستراتيجية لإصلاح المدرسة المغربية كنتيجة لسياقات كان أبرزها التوجيهات الملكية السامية وتنفيذا لمضمون الدعوة الملكية الموجهة إلى المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي في افتتاح الدورة البرلمانية أكتوبر 2014 التي أناطت بالمجلس مهمة وضع خارطة طريق لإصلاح المدرسة وتغطي مرحلتها مدة 15 سنة من 2015 إلى 2030.

لقد وضعت الرؤية الاستراتيجية المدرسة عامة والحياة المدرسية بشكل خاص في صلب المشروع المجتمعي وسطرت على التربية على القيم كخيار استراتيجي لبناء المدرسة الجديدة وضمان الجودة، وتكافؤ الفرص، والارتقاء بالفرد، والمجتمع. وتتضمن الرؤية أربعة فصول و23 رافعة، نصت الرافعة 7 على تقوية الاندماج السوسيوثقافي بجعل المدرسة حامل للثقافة وناقل لها في الحين نفسه، والرافعة 8 أكدت على ترسيخ مجتمع المواطنة والديمقراطية والمساواة بتشجيع التلاميذ على إنجاز مشاريع تربوية تطوعية ضمن مشروع المؤسسة في إطار تكريس قيم التضامن والدعم وتنمية الوعي البيئي.

كما تؤكد الرؤية الاستراتيجية على تعزيز أدوار الفضاء الإعلامي بالمؤسسة بما يضمن التوعية والتحسيس وتنمية السلوك المدني للمتعلمين وكشف الظواهر والسلوكات المشينة والوعي بخطورتها.

[1] - مضمون الرؤية الاستراتيجية 2015-2030، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، 2016

2.6. القانون الإطار 17-51[1]

تمت المصادقة على القانون الإطار 17-51 في مجلس وزاري سنة 2018، ويتكون من 10 أبواب و59 مادة في سياق تنفيذ التعليمات الملكية السامية من أجل صياغة الإصلاح في إطار تعاقد وطني ملزم واعتماد قانون إطار يحدد الرؤية على المدى البعيد يهدف إلى إرساء مدرسة جديدة مفتوحة أمام الجميع تتوخى تأهيل الرأسمال البشري استنادا إلى المساواة وتكافؤ الفرص من جهة والجودة للجميع من جهة أخرى. كما نص القانون الإطار على إكساب المتعلم المهارات الحياتية والكفايات اللازمة التي تمكنه من الاندماج في الحياة العملية وتنمية القدرات الذاتية للمتعلمين وتشجيعهم على الإبداع والابتكار وهي رهانات أساسية في عمق الحياة المدرسية.

2.7. المقرر الوزاري لتنظيم السنة الدراسية برسم 2019-2020

يكرس المقرر الوزاري لتنظيم السنة الدراسية برسم 2019- 2020، التوجهات الداعمة للحياة المدرسية تحت شعار " من أجل مدرسة مواطنة عادلة ودامجة" بحيث نص على ضرورة تنشيط قواعد مؤسسات التفتح الفني والأدبي باعتبارها امتدادا لمجال الحياة المدرسية وفضاء لصقل المواهب والمهارات الحياتية كما دعا المقرر إلى استكمال البنيات الضرورية لمأسسة الحياة المدرسية خاصة من خلال تفعيل وإرساء الأندية التربوية.

يؤكد المقرر الوزاري على فعالية الأندية التربوية وتشجيع التلاميذ على الانخراط فيها لأنها إطار تنظيمي للتربية على قيم المواطنة وفضائل السلوك المدني ومناهضة السلوكات المشينة.

2.8. المنهاج الدراسي

يعتبر المنهاج الدراسي مرجعا أساسية تتجسد فيه العلاقة المحورية بين البرامج والمناهج الدراسية ومجالات الحياة المدرسية من خلال حضور أهداف وكفايات المجالات المدرسية ضمن لائحة كفايات المنهاج الدراسي، والملاءمة بين الأنشطة التربوية خاصة تلك المرتبطة بالسلوك والكفايات المتعلقة بالحياة المدرسية. إلى جانب التطابق ربين مقتضيات التقويم في المناهج الدراسية وتقويم الكفايات السلوكية المرتبطة بالحياة المدرسية.

[1] - مضمون القانون الإطار 17-51، الجريدة الرسمية، غشت 2019.

وعموما يمكن تلخيص الارتباط بين الحياة المدرسية والمنهاج الدراسي في الكفايات[1] التالية:

- كفايات حياتية تحدد علاقة المتعلم بالآخرين؛
- كفايات حياتية تحدد علاقة المتعلم بذاته؛
- كفايات حياتية تحدد علاقة المتعلم بالمحيط البيئي؛
- كفايات خاصة بالانفتاح على المهن؛
- كفايات خاصة بتنظيم الانتقال من العلوم إلى الحياة.

2.9. مشروع المؤسسة إطار منهجي للحياة المدرسية:

يعتبر مشروع المؤسسة الإطار المنهجي الموجه لمجهودات جميع الفاعلين التربويين والشركاء والآلية العملية الضرورية لتنظيم وتفعيل مختلف الإجراءات التدبيرية والتربوية الهادفة إلى تحسين جودة التعلمات لجميع التلاميذ وأجرأة الإصلاحات التربوية داخل مؤسسة تعليمية مع مراعاة خصوصيات ومتطلبات انفتاحها على محيطها.

يهدف مشروع المؤسسة إلى الارتقاء بجميع المؤشرات الاستراتيجية للمؤسسة، كما يهدف إلى تنمية منهجية التدبير الجماعي الشامل للمؤسسة التعليمية ولتحقيق مثل هذه الأهداف يستند مشروع المؤسسة إلى مقاربات تتطلبها ثقافة المشروع للرفع من جودة المؤسسة بما فيها جودة الحياة المدرسية من خلال خطوات أبرزها : تشخيص وضعية المؤسسة لرصد حاجياتها وأولوياتها اعتمادا على مقاربة تشاركية، ثم تحديد استراتيجية المؤسسة باعتماد مقاربة نسقية تتمحور حول المتعلم، وأخيرا وضع جدولة زمنية لإنجاز المشروع ورصد تكلفته المالية وتوزيع الأدوار فيما يخص إنجاز مشروع المؤسسة.

هذا إلى جانب مشروع القسم الذي يعتبر مدخلا أساسيا لتفعيل مقتضيات الحياة المدرسية فيما يرتبط بالمهارات الحياتية حيث ينجز من طرف التلاميذ ويتم إعداده انطلاقا من الاهتمامات المشتركة لتلميذات وتلاميذ القسم الواحد ضمن الإطار العام الذي يمثله مشروع المؤسسة وذلك حسب قدراتهم المعرفية والنفسية على أن يتمتعوا بمبادرة اختيار المشاريع وتخطيطها وإعدادها وتنفيذها ويسهر الاستاذ الكفيل[2] على تتبع مختلف عمليات التنسيق الضرورية بين المتعلمين

[1] - دليل الحياة المدرسية، مرجع سابق، ص 14.

[2] - المذكرة رقم 156 بتاريخ 10 نونبر 2009 في شأن الأستاذ الكفيل.

وكذلك بين بين الأستاذات والأساتذة والمجالس التعليمية من جهة ومجلس القسم من جهة أخرى. ويتمثل دور الأساتذة في التأطير والتوجيه والإرشاد، وتوفير الظروف المواتية لإنجاز المشروع الذي ينبغي أن يتصف بالطابع التربوي والعملي.

2. مجالات الحياة المدرسية[1]

المجال الأول: التربية على المواطنة

ينبني مجال التربية على المواطنة على أربع مكونات أساسية وهي التربية على القيم، ومقاربة الحق والواجب، والمشاركة التلاميذية ثم الإنصاف والمساواة. هذه المكونات تؤطر الهدف العام لمجال التربية على المواطنة والمتمثل في التشبع بمبادئ وقيم المواطنة وإنماء مواقف إيجابية تجاه الذات واتجاه الآخرين والوعي لدى المتعلمين بالحقوق الأساسية للإنسان وحقوق المواطن وواجباته.

إن التربية على المواطنة تعتبر من المتطلبات الأساسية للتنشئة تربويا واجتماعيا إن في الفصول الدراسية أو عبر الأنشطة اللاصفية لجعل المدرسة مفعمة بالحياة وفضاء لتحفيز المتعلمين على التحلي بروح المسؤولية وتنمية سلوك المواطنة والانخراط الإيجابي في الحياة المدرسية.

المجال الثاني: التربية البيئية والتنمية المستدامة

وعيا منها بأهمية التربية البيئية والتنمية المستدامة، وقعت وزارة التربية الوطنية ومؤسسة محمد السادس لحماية البيئة اتفاقية شراكة إطار منذ سنة 2006، حيث تم تفعيل الأندية البيئية عبر مجموعة من البرامج على رأسها برنامج الصحفيين الشباب من أجل البيئة، وبرنامج المدارس الإيكلوجية ثم برنامج التعويض الطوعي للكربون.

حسب اليونسكو، التربية البيئية هي فعل تربوي هدفه تعليم الناشئة أساليب تدبير وتجويد العلاقة بين الإنسان ومحيطه البيئي، واكتسابهم الوعي البيئي والمعارف والقيم للمساهمة في حل المشاكل البيئية في الحاضر والمستقبل. والتربية من أجل التنمية المستدامة هي تلك التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساس بحق وقدرة الأجيال المقبلة على تلبية حاجياتها من الموارد الطبيعية. من هذا المنطلق جاءت الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة لسنة 2011 للحد من الغازات الدفيئة وتقليص الهشاشة والمحافظة على الحضارة والتراث المغربي. ولتنمية الحس

[1] - دليل الحياة المدرسية والمذكرة رقم 155: مرجع سابق.

والوعي البيئي لدى التلاميذ تعمل المؤسسات التعليمية عبر البرامج الدراسية ومن خلال الحياة المدرسية على خلق شراكات مع الجمعيات المهتمة بالبيئة، وتشجيع مبادرات التلاميذ للبحث في مواضيع البيئة خاصة من خلال مجلة القسم والمجلات الحائطية.

المجال الثالث: الصحة المدرسية

تساهم المؤسسات التعليمية بجميع مكوناتها وبشكل فعال في توفير الظروف الصحية والنفسية الملائمة كمحددات أساسية لتحقيق جودة التعلمات وتحسين مردودية المتعلمين. ومن هذا المنطلق تم تسطير العديد من البرامج الصحية الوطنية التي تعنى بصحة المتمدرسين، كما تم إدماج التربية الصحية ضمن أنشطة مواد التدريس مع تعزيزها في أنشطة التفتح والدعم والتوجيه، وذلك عبر: تأمين بيئة مدرسية صحية، وتنظيم فحوصات طبية منتظمة كلما تطلب الأمر ذلك، ثم الاهتمام بالتربية الصحية ونشر الوعي الصحي والسلوكيات المعززة للصحة المدرسية في ميادين الوقاية من الأمراض المعدية والإسعافات الأولية والتربية الغذائية، وتشجيع النشاط البدني والتوعية الصحية الإنجابية، والجنسية، ومكافحة التدخين، والإدمان.

تتلخص أهداف التربية الصحية بالمؤسسات التعليمية في تمكين المتعلمين من اكتساب ثقافة صحية وتنمية مهاراتهم الحياتية المتعلقة بالصحة، وتعزيز حماية المتعلمين من الآفات والاختلالات المؤدية إلى فقدان صحتهم، وكذا إشراكهم في مبادئ التربية الصحية داخل المؤسسة والأسرة والمجتمع.

المجال الرابع: الأمن الإنساني

يقصد بالأمن الإنساني كمجال للحياة المدرسية إرساء آليات لتدبير المخاطر وتربية المتعلمين على مبادئ الحماية والوقاية من المخاطر وأنشطة الإسعافات الأولية وتوقع كل ما من شأنه أن يهدد سلامة وأمن المتعلمين والأطر العاملة بالمؤسسة. كما يشمل العمل على تشخيص دوري دقيق لكل المخاطر المحدقة بالمؤسسة التعليمية.

تعتبر المؤسسة التعليمية فضاء يكسب المتعلم الكفايات الاساسية في الحماية والوقاية من المخاطر وإرساء التعلمات الأساس وتقويتها من خلال أنشطة الحياة المدرسية.

3. مقاربات تفعيل الحياة المدرسية

❖ المهارات الحياتية

▪ تعريف المهارات الحياتية

قبل الخوض في مفهوم المهارات الحياتية تجب الإشارة إلى سياق توظيفها في المجال التربوي، فالتجديدات والتحولات التي يعرفها المجتمع الدولي ومعه المجتمع المغربي، وارتباطا بهذا التجديد أصبحت المدرسة مطالبة بتنزيل بيداغوجيا المهارات استجابة لإعداد جيد للمتعلم لمثل هذه التحولات العميقة وتدقيق غايات العملية التعليمية التعلمية: ذلك أن فعل التعلم أصبح يستدعي الدمج بين ماهو رقمي ومعرفي وبيولوجي واقتصادي، فلماذا نتعلم؟ نتعلم لنعلم، ولنعمل، ولنتشارك مع الآخر ونتعايش معه ثم نتعلم لنكون بمعنى الكينونة، وذلك استنادا إلى نموذج تعلم رباعي الأهداف[1] كما حدده تقرير دايلورز سنة 1996 ويشتمل:

- البعد المعرفي؛
- البعد المهاري؛
- البعد الفردي؛
- البعد الاجتماعي.

لقد تم توظيف مفهوم المهارات الحياتية أول مرة من طرف منظمة الصحة العالمية بمعنى القدرة على التكيف والأداء الإيجابي الذي يمكن الفرد من العيش بفعالية والتعامل مع التحديات التي تواجهه فهي " أنماط سلوك، تمكن الشباب من تحمل المسؤولية بشكل أكبر وفيما يتصل بحياتهم من خلال القيام باختيارات حياتية صحية، أو اكتساب قدرة على مقاومة الضغوط السلبية."[2]

يستند مفهوم المهارات الحياتية إلى مجموعة من النظريات والمدارس منها المدرسة السلوكية أو نظرية "مثير / استجابة" مما يكسب فعل التعلم الديمومة والاستمرارية، ثم المدرسة البنائية التي تركز على أن التعلم مرتبط بالتنشئة والمحيط ولا يمكن التعلم دون خبرات سابقة، بل وضع

[1] - للاستزادة راجع دليل المهارات الحياتية، إعداد صندوق الامم المتحدة للسكان بتعاون مع وزارة التربية الوطنية ووزارة الشبيبة والرياضة ووزارة الصحة والحقيبة التكوينية لمشروع دعم الارتقاء بقيم التسامح والسلوك المدني والمواطنة والوقاية من السلوكيات المشينة في الوسط المدرسي APT2C.

[2] - منظمة الصحة العالمية 1993.

هذه الخبرات تحت التجربة إلى جانب المقاربة المعرفية القائمة على اكتساب المهارات عن طريق التعلم الذاتي أو المدرسي.

تعني المهارات الحياتية l'habilité de vie كمفهوم تربوي حسب المنهاج الدراسي كل الاستعدادات والقدرات والقيم والمواقف مجتمعة والمنظمة في شكل كفايات يمكن تنميتها مدى الحياة، والتي ترتبط بحياة الفرد وتمكنه من مواجهة الوضعيات والتحديات التي تعترضه في حياته اليومية بفعالية وسلامة وتمكنه من التقدم والنجاح في المدرسة والعمل والحياة المجتمعية بشكل عام. وبذلك تكون المهارات الحياتية مجموعة من الكفايات Competencesالتواصلية والمهارية التي تساعد الشباب والمراهقين على: اتخاذ القرارات، وحل المشاكل، والتفكير بطريقة نقدية تقويمية، وتحقيق الرفاه الصحي والتواصل الإيجابي، وكذا بناء علاقات سليمة وتدبير الحياة بكيفية سوية ومنتجة[1] .

وهنا تكمن أهمية المهارات الحياتية كمقاربة وآلية أساسية لتنزيل مشاريع وأنشطة الحياة المدرسية وتفعيلها، بحيث تحقق التكامل بين المدرسة والحياة العامة وكذا بين المدرسة ومحيطها الخارجي، بما يساعد المتعلم على إدارة حياته بمرونة وفاعلية وإكسابه القدرة على التكيف الإيجابي مع بيئته، ومواكبة التغيرات ومواجهة ما يعترضه من ضغوطات وتحديات. خاصة في ظل ما يعيشه المجتمع من تحولات سريعة تقنية ومعلوماتية ومعرفية.

إن المهارات الحياتية تكسب المتعلم خبرات سابقة ومباشرة، وتعطيه القدرة على توظيف ما يتعلمه ويدرسه في حياته ومحيطه، مما يضفي على عملية التعلم الأهمية والإثارة والتحفيز وتحقق لدى المتعلم قدرات التعلم الذاتي والتفاعل الإيجابي مع الآخرين وقيم التعايش والتسامح والعيش المشترك.

- **تصنيف المهارات الحياتية**

اختلفت الآراء حول تصنيف المهارات الحياتية بين من يقسمها إلى مهارات الإدارة ومهارات إدراكية ومهارات اجتماعية، ومهارات العمل المشترك، وقول آخر يصنفها إلى مهارات نفسية وأخرى عقلية ونفسية ثم تصنيف يعتمده دليل الحياة المدرسية حيث يقسم المهارات الحياتية إلى مهارات حياتية نوعية Spécifiques ومهارات حياتية عرضانية Transversales.

[1] - دليل الحياة المدرسية، مرجع سابق.

المهارات الحياتية النوعية	المهارات الحياتية العرضانية
ترتبط بمجال معين من مجال حياة الشباب والمراهقين منها: - القدرة على تناول المواضيع الجنسية وفق تعاليم الدين الإسلامي؛ - الاقتناع بضرورة الوقاية من الأمراض المعدية؛ - الجرأة على التحدث على المرض خاصة الأمراض الجنسية.	يقصد بها المهارات التي يمتد توظيفها إلى مجالات أخرى من حياة الفرد ومن خواصها الشمولية والإنجاز والإدماج مثلا: - مهارة التفاوض والإقناع؛ - مهارة مقاومة ضغوط الأقران؛ - مهارة التفاوض من أجل التعبير عن قدراته دون الإضرار بالذات.

ومن مقاربات تفعيل وتنزيل مشاريع الحياة المدرسية وإلى جانب المهارات الحياتية هناك أيضا عنصر الأنشطة التربوية وتنقسم إلى أنشطة فنية وأنشطة ثقافية ثم أنشطة إبداعية.

وكذلك آلية التثقيف بالنظير أو التعليم بالأقران بمعنى قيام المتعلمين بإرشاد غيرهم من أقرانهم كي يصبحوا قادرين على تناول مواضيع تتصل بحياتهم اليومية بغية تبادل معارف ومهارات حياتية وكذا تمرير رسائل تربوية لهم وهي مقاربة منهجية تربوية أثبتت نجاعتها في أوساط الجيل الحالي.

ومن الآليات الأساسية التي تعتمد في تنشيط الحياة المدرسية هناك التربية على القيم ومحاربة السلوك المشين، فالمدرسة هي المشتل والفضاء الأمثل للتربية والتعليم والتكوين وإعداد المواطن الصالح، خاصة وأن السنوات الأخيرة تعددت السلوكات المشينة التي أخذت في التسرب إلى المؤسسات التعليمية منها العنف والإدمان على المخدرات والتدخين والغش. ولتجنب مثل هذه السلوكات عملت الوزارة على إرساء آليات كفيلة لتوعية الناشئة وتربيتها على القيم الإسلامية السمحة وقيم الديمقراطية والمواطنة وحقوق الإنسان.

هذا إضافة إلى مقتربات وطرائق أخرى كتنظيم خرجات وزيارات مدرسية تعليمية وترفيهية وتقاسم تجارب تربوية عبر تنظيم ملتقيات وندوات.

خلاصة:

إن الحياة المدرسية وسبل تنشيطها وتفعيلها خاصة مدخل تعلم المهارات الحياتية خيار استراتيجي للرفع من جودة التعلمات وفعاليتها وتحقيق مدرسة مغربية بمواصفات جديدة مفعمة بالحياة بفضل نهج تربوي نشيط يتجاوز التلقي السلبي والعمل الفردي إلى التعلم الذاتي والقدرة على الحوار والمشاركة في وسط مدرسي منفتح على محيطه اعتمادا على نهج تربوي قوامه استحضار المجتمع في قلب المدرسة والخروج إليه بما ينفع المجتمع والمتعلم والوطن وهو ما يستدعي نسج علاقات جديدة بين المدرسة وفضائها البيئي والثقافي والاقتصادي وجعل المتعلم محور هذا التفاعل الإيجابي ورصد الموارد المالية والبشرية واللوجستية الكفيلة بتحقيق ذلك.

لائحة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- مضامين دستور 2011.
- مقتطف من نص الرسالة الملكية السامية التي وجهها جلالة الملك محمد السادس نصره الله إلى المشاركين في الندوة الوطنية حول المدرسة والسلوك المدني بتاريخ 23ماي 2007.
- نصوص ومضامين الميثاق الوطني للتربية والتكوين.
- المخطط الاستعجالي 2009-2012.
- المذكرة رقم 36 بتاريخ 11 مارس 2011 بشأن إرساء نظام الجودة بمنظومة التربية والتكوين.
- دليل الحياة المدرسية، مديرية الحياة المدرسية، دجنبر 2019.
- مضمون الرؤية الاستراتيجية 2015-2030، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، 2016.
- مضمون القانون الإطار 17-51، الجريدة الرسمية، غشت 2019.
- المذكرة رقم 156 بتاريخ 10 نونبر 2009 في شأن الأستاذ الكفيل.
- دليل المهارات الحياتية، إعداد صندوق الامم المتحدة للسكان بتعاون مع وزارة التربية الوطنية ووزارة الشبيبة والرياضة ووزارة الصحة والحقيبة التكوينية لمشروع دعم الارتقاء بقيم التسامح والسلوك المدني والمواطنة والوقاية من السلوكيات المشينة في الوسط المدرسي APT2C.
- منظمة الصحة العالمية 1993.